

ثنائية الثقافة والحضارة من خلال كتاب "الإسلام بين الشرق والغرب" لعلّي عزّت بيغوفيتش¹

د. قنشوبة أحمد

جامعة الجلفة

إننا لانستطيع أن نرفض الحضارة حتى لو رغبتنا في ذلك. ولكن الشيء الوحيد الضروري والممكن هو أن نحطم الأسطورة التي تحيط بها. ص 91

ينبغي التنبيه أولا إلى أن بيغوفيتش أنتج أفكاره التي ساقها في كتابه الإسلام بين الشرق والغرب وفق تكوينه الإسلامي في سياق أوروبي، وهو يوجه أفكاره بالأساس للأوروبيين أنفسهم ولهذا يحتاج القارئ العربي لكتابه أن يتمثل هذه الحقيقة، لكي لا يقع في لبس عدم فهم المصطلحات الموظفة في الكتاب، فحين يستعمل كلمة الدين مثلا فهو يقصد بها العلاقة بين الإنسان وربه والتي ليس لها أي انعكاس على الواقع الخارجي للإنسان أو علاقته بالآخرين أي أن الكلمة مستعملة بمعنى غربي تماما ما دام الكتاب موجها أساسا للأوروبيين.

نحتاج قبل أن نسوق الكلام حول ثنائية الثقافة والحضارة في فكر علي عزّت بيغوفيتش إلى نعود إلى بعض التعريفات المشهورة للثقافة والحضارة. فالثقافة كان يقصد بها في أبسط تعريفاتها سعة الطلاع وكثرة المعارف، لكن سرعان ما تم تجاوز هذا التعريف لصالح مفاهيم أكثر عمقا وتخصصا، حيث عدت الثقافة (عملا مهما في تصنيف المجتمعات والأمم، وتميز بعضها عن بعض بالنظر لما تحمله مضمونات الثقافة من خصائص ودلالات ذات أبعاد فردية واجتماعية، وأيضا إنسانية)². وهذا الذي يسمح لنا بأن نطلق تعبيرات على غرار الثقافة العربية أو الثقافة الإسلامية أو الصينية أو الهندية، أو غير ذلك ما دامت الثقافة بمكوناتها وعناصرها ودلالاتها هي المسؤولة عن صنع الشخصية المتميزة والمجتمع المتميز بأعرافه وقيمه وتقاليد ورواه، دون أن ننسى البعد الإنساني في الثقافة، والذي يسمح بالتعامل بين الثقافات المختلفة والتلاقح، أو ما يسمى بالتثاقف إذ إن الإنسان في النهاية كائن ثقافي قادر على تبني ثقافة ما، والتكيف معها عبر قنوات الأسرة والمجتمع، كما هو قادر في الآن نفسه على التفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى بواسطة البعد الإنساني الذي خلقه الله فيه. ولهذا يمكن القول بأن الثقافة صفة إنسانية عامة لا يصح إلصاقها بمجتمع دون آخر فهي في تعريف المعجم النفسي الفرنسي:

¹ مفكر إسلامي ولد في كروبا بالبوسنة والهرسك التي كانت جزءا من يوغسلافيا، تعلم في مدارس سراييفو والتحق بجامعة وحصل على درجات في القانون والآداب والعلوم. وعمل مستشارا قانونيا لمدة 25 عاما ثم تفرغ للكتابة والبحث. أنشأ مع مجموعة حزب العمل الديمقراطي وخاض به الانتخابات وأصبح رئيسا لجمهورية البوسنة والهرسك بعد استقلالها. توفي في التسعينيات. وكتابه: الإسلام بين الشرق والغرب، تر: محمد يوسف عدس، ط1، ألمانيا: مؤسسة بافاريا، 1994/1414.

² الأنثروبولوجيا الثقافية / الشخصية الحضارية، عيسى الشماس، مقال منشور في الأنترنت موقع

تطور الجسم والفكر الإنساني وفق حركة الوسط الاجتماعي، وإن كل مجتمع إنساني حتى الأكثر بدائية يبلور ثقافته التي هي شرط لنمو أفرادها...¹ فحتى المجتمعات البسيطة التي تعيش في الأدغال لها هذا النظام الثقافي - إن صحت العبارة- الذي يحمل مجموعة من العقائد والأعراف والقيم والتصورات والسياقات الإدراكية تجاه الحياة والوجود الذي يصنع منها ثقافة متميزة.. ولعل التعريف السابق لا يبتعد كثيرا عن تعريف مالك بن نبي في كتابه مشكلة الثقافة إذ يرى فيها: مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه.² ولكن هل الثقافة كلها مكتسبة من المجتمع الذي يجد الإنسان نفسه فيه بمجرد ولادته، أم إن الإنسان يكون مزودا باستعدادات معينة وقدرات كذلك تسمح له بالتبني السهل التلقائي للنظام الاجتماعي والثقافي الذي يعيش داخله، دون أن يحس وطأته عليه، أو يحس بغياب الحرية في هذا التلقي؟ والحق أن الثقافة « تتصف.. بأنها عليانية، أي أنها تفرض نفسها علينا بصورة قد لا تكون واعية تماما، فتطغى على المجتمع بنماذجها وقواعدها وعقوباتها، لكنها تتصف في الوقت نفسه بأنها كامنة فينا. إذ إن كل فرد إنما يتمثل الثقافة ويستوعبها بحيث تصبح جزءا من شخصيته فلا يعود يعي وطأتها الخارجية المفروضة عليه. ومن هنا تتأتى صعوبة التمييز بين ماهو مكتسب لدينا وما هو فطري».³

هذا بالنسبة إلى الثقافة أما الحضارة، فإنها في كثير الأدبيات العربية القديمة تأتي بوصفها مقابلا أو مباينا للبداوة، نجد أثر ذلك حتى في الشعر الذي هو ديوان العرب. يقول القطامي:

ومن تكن الحضارة أعجبتة فأبي رجال بادية ترانا

أما المتبني فيعطي القضية بعدا فلسفيا حيث يقول:

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

إذ إن جمال الحضارة وبهرجها وتألقتها ليس متأتيا من طبيعتها الأصلية بقدر ما هو متأت من طابع التحسين والتأثير الذي يدخله الإنسان على الأشياء حتى يجعلها حسنة، فليس في الحضارة جمال فطري أصلي بل هو صناعي، بعكس البداوة التي تكتسب جمالها من طبيعتها الأصلية، وهو ما نجد صداه عند الأمير عبد القادر إذ يقول ردا على من عاب البداوة وانتصر للحضارة بمعنى الإقامة في الحضر:

يا عاذرا لا مرئ قد هام في الحضر وعاذلا لمح البدو والقفر

لا تذا من بيوتا خف حملها وتمدح بيوت الطين والحجر

لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر

أو كنت أصبحت في الصحراء مرتقيا بساط رمل به الحصباء كالدرر

¹ Norbert Sillamy, Dictionnaire de la psychologie, librairie Larousse, Paris, 1967, p 183.

² مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، دت، ص102.

³ جاك لومبار، مدخل إلى الأنثولوجيا، ترجمة: حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط1، 1997، ص151.

تستشقق نسيمًا طاب منتشقا يزيد في الروح لم يمرر على قدر

وهي الفكرة نفسها تقريبا التي يلح عليها ابن خلدون حين يقارن بين الحضرة والبدو فيقول: « قد ذكرنا أن البدو هم المقتصرون على الضروري في أحوالهم العاجزون عما فوقه، وأن الحضرة المعتنون بحاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائدهم، ولاشك أن الضروري أقدم من الحاجي والكمالي وسابق عليه ولأن الضروري أصل والكمالي فرع ناشئ عنه »¹.

ويخلع ابن خلدون على الحضارة معنى ماديا محضا، وينفي عنها أي اتصال بالجوانب المعنوية أو الأخلاقية، فهي في رأيه تطور في المسائل المادية والأدوات والصنائع التي يوظفها الناس في معاشهم لتحقيق قدر من الرفاهية والراحة في حياتهم اليومية. يقول ابن خلدون: « والحضارة إنما هي تفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله »².

لكن معنى كلمة الحضارة أخذ أبعادا أخرى في الأدبيات الحديثة لاسيما منها الغربية، فقد ظلت كلمة حضارة شأنها شأن كلمة ثقافة تنطوي لمدة طويلة على حكم قيمي يتناول نوعية بعض الثقافات التي تستحق من جراء ذلك أن تسمى حضارات، كاحترام الإنسان وحقوقه (سيفيس: مواطن)، ويمكن أيضا من حيث قدراتها الجوانبية على النمو بفضل وصولها إلى مستوى علمي وتقني رفيع، ونظرا لاعتمادها الكتابة وتقسيم العمل³.

كما ذهب البعض إلى اعتبار الحضارة عنوانا كبيرا يستوعب داخله قسمين اثنين هما: الثقافة التي تقوم أساسا على الجوانب المعنوية والأخلاقية والعقائدية والإيديولوجية. وثانيهما المدنية وهي التي تخص الجوانب المادية للحضارة من أدوات ومبان ومدن ووسائل مادية وغيرها. وهنا سنلاحظ أن الثقافة ستصبح متضمنة داخل المعنى الكبير (حضارة). يختلف الأمر عند العلماء الألمان إذ نجد تمييزا واضحا بين ثقافة kultur وحضارة zivilisation. فاللفظة الأولى تشدد بشكل خاص على الجوانب الإيديولوجية والفنية والروحية، بينما تشدد الثانية على الجوانب التقنية والمادية⁴.

الثقافة والحضارة عند بيغوفيتش:

قبل أن يتكلم علي عزت بيغوفيتش عن الثقافة والحضارة، يسوق الكلام حول ثنائية أخرى يراها مقدمة ضرورية لموضوعه هي: الأداة والعبادة، إذ يقول بأن هناك حقيقتين متعارضتين ارتبطتا بظهور الإنسان الأداة الأولى والعبادة الأولى. الأداة الأولى التي استعملها الإنسان ليضمن عيشه المادي وتطوره البيولوجي قد تكون هذه الأداة الأولى قطعة حجر أو خشب مشكلة بطريقة غير مصقولة، أو شظية من شظايا الطبيعة تضمن تطورا بيولوجيا ماديا خارجيا كميا. إن الإنسان عندما استخدم لأول مرة حجرا

¹ ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت، ط 7، 1989/1409، ص 122.

² ابن خلدون، المقدمة، ص 172.

³ جاك لومبار، مدخل إلى الأثنولوجيا، ص 154 - 155.

⁴ نفسه، ص 155.

كسر به ثمرة جافة أو ضرب به حيوانا فقد فعل شيئا هاما جدا، ولكنه ليس جديدا كل الجدة، لأن آباءه الأوائل من فصيلته الحيوانية قد حاولوا فعل الشيء نفسه. لكنه عندما وضع الحجر أمام عينيه ونظر إليه باعتباره رمزا لروح، فإنه بذلك قد قام بعمل أصبح السمة العامة التي لازمت الإنسان في العالم كله. وهو أمر جديد تماما في مجرى تطوره، وكذلك عندما قام الإنسان لأول مرة برسم خط حول ظله على الرمال، فإنه بهذا العمل قد رسم أول صورة كما يرى (دي فينشي¹). ومن ثم بدأ نشاطا متفردا اختص به من دون الكائنات، فمن الطبيعي أن أي حيوان غير قادر على فعل هذا بصرف النظر عن درجته في سلم التطور حاضرا أو مستقبلا.

يقصد بيغوفيتش بذلك أن للإنسان حاجات بيولوجية مرتبطة بالمأكل والمشرب والعيش تدفعه إلى محاولة تسخير الطبيعة واستغلالها بذكائه وإمكاناته لتحقيق هذا المأرب، لكن هذه الحاجات لا تكفيه لتحقيق إنسانيته الكاملة، إذ تدفعه حاجات وأشواق روحية إلى عدم الاكتفاء بحاجات الجسم، طالما أن هناك روحا ضامئة تحتاج أن ترتوي، فيدفعه هذا إلى تجاوز الأداة والبحث عن العبادة.. والأمر كذلك بالنسبة إلى قضية الفن فالإنسان دون المخلوقات الأخرى يستطيع أن يعبر عن نفسه ويخرج مكنوناته ويترجم أحاسيسه عن طريق الفن رسما كان أم فنا آخر، وهو الذي عبر عنه دي فينشي بالقول السابق.

ومن هنا يأتي المدخل إلى ثنائية الثقافة والحضارة، إذ يرى بيغوفيتش أن الأصل الأول للثقافة ديني، حتى أن جذرها اللغوي الأول CULT في اللغات الأوروبية يحمل معنى العبادة... ولهذا يركز بيغوفيتش بقوة على الجوانب الأخلاقية والروحية في نظريته للثقافة، بل إنه يذهب إلى أن أقوى بعد فيها هو البعد الديني الروحي. يقول بيغوفيتش: الثقافة تبدأ بالتمهيد السماوي بما اشتمل عليه من دين وفن وأخلاق وفلسفة، وستظل الثقافة تعنى بعلاقة الإنسان بتلك السماء التي هبط منها، فكل شيء في إطار الثقافة إما تأكيد أو رفض أو شك أو تأمل في ذكريات ذلك الأصل السماوي للإنسان. تتميز الثقافة بهذا اللغز، وتستمر هكذا خلال الزمن في نضال مستمر لحل هذا اللغز.

يؤمن علي عزت بأن الله خلق الإنسان في السماء (وهو ما يشير إليه بالتمهيد السماوي) وبث فيه من روحه، وفضله على باقي المخلوقات بأن جعل منه كائنا اجتماعيا ثقافيا وخلق فيه الفطرة الإنسانية والحس الإنساني الذي هو في محصلته الأخيرة حس ديني روحي يجعل الإنسان مدركا لارتباطه بالله الخالق من جهة، وبأخيه الإنسان من جهة أخرى وهو ما يولد لديه القدرة على الاجتماع الإنساني والتكيف مع المجتمع الذي يولد فيه.

بينما يرى بيغوفيتش في الحضارة معطى آخر يختلف في الطبيعة ولكنه عن الثقافة، إذ إن للحضارة معنى ماديا محضا لا يستطيع أن يصنع للإنسان التميز عن باقي المخلوقات. يقول: أما الحضارة، فهي استمرار للحياة الحيوانية ذات البعد الواحد، التبادل المادي بين الإنسان والطبيعة. هذا

¹ ليوناردو دي فينشي صاحب اللوحة المشهورة الموناليزا

الجانب من الحياة يختلف عن الحيوان فقط في الدرجة والمستوى والتنظيم. هنا لا نرى إنسانا مرتبكا في مشاكله الدينية، أو مشكلة هاملت...، إنما هو عضو المجتمع الغفل، وظيفته أن يتعامل مع سلع الطبيعة ويغير العالم بعمله وفقا لاحتياجاته.

هكذا يرى الكاتب أن الحضارة في الأصل مجرد وسيلة لاستغلال الطبيعة لصالح الإنسان ومآربه، باستخدام ذكائه وقدراته على التنظيم، وإذا ذهب الإنسان بعيدا في هذا الاستغلال وجعله نصب عينيه وهمه الأوحده، فإنه يصبح أقرب إلى الحيوان الذي لا هم له إلا إشباع نهمه وغرائزه، ولا هموم إنسانية روحية أو دينية لديه لأن هذا البعد غائب عنه.. وهنا يعطي علي عزت مثالا أدبيا مأخوذا من عصر النهضة الأوروبية يدل على ميوله الأدبية والفنية وعلى مدى التأثير الذي يمكن أن يمارسه الأدب متمثلا في مسرحية هاملت، هاملت الأمير الدنماركي الذي يُقتل أبوه الملك بعد مؤامرة بين العم والأم، ويكتشف هاملت المؤامرة، لكن فؤاده وأحاسيسه مقسمة ومتصارعة بين واجب الانتقام للأب، وبين حبه لأمه والروح الإنسانية لديه.. حيرة وحزن يكتنف قلب هاملت ليدل على البعد الثقافي الإنساني لدى هذا الأمير.

وفي الفقرة الموالية في هذا السياق يدقق عزت أكثر وجهة نظره تجاه الثقافة والحضارة إذ يصرح بأن:

الثقافة هي تأثير الدين على الإنسان أو تأثير الإنسان على نفسه، بينما الحضارة هي تأثير الذكاء على الطبيعة أو العالم الخارجي. الثقافة معناها الفن الذي يكون به الإنسان إنسانا ص94، أما الحضارة فتعني فن العمل والسيطرة وصناعة الأشياء صناعة دقيقة، الثقافة هي الخلق المستمر للذات. أما الحضارة، فهي التغيير المستمر للعالم، وهذا هو تضاد: الإنسان والشيء، الإنسانية والشيئية.¹

تزداد الهوية بين المفهومين، إذ الثقافة تركز على الجوانب الدينية والعقائدية والروحية وكذا الإنسانية في الإنسان، وهي كلها المسؤولة على صنع الوازع الأخلاقي القيمي وتكريسه بحيث يحافظ الإنسان بفضلها دائما على ضميره الواعي المحب للخير، ولا يلهيه بحثه اللاواعي أحيانا عن أسباب الحياة والعيش، ولهذا فلا عجب أن تصبح الثقافة إذن في جوهرها الأساسي (الفن الذي يكون به الإنسان إنسانا)، هي منظومة القيم والأخلاق والمعاني التي تلح على الإنسان لتبقيه في إطار الإنسانية، وتخلق فيه هذا الإحساس باستمرار. ولهذا فإن بيغوفيتش لا يسير في نسق من يركزون على الجوانب المادية في الثقافة مثل الوظيفيين مثلا الذين يرى أحدهم (مالينوفسكي)² في نظريته لثقافة أي مجتمع أنها تنشأ وتتطور في إطار إشباع الاحتياجات البيولوجية للأفراد.³ أما بيغوفيتش ففي نظره أن الحضارة تعنى

¹ الشيئية مشتقة من الكلمة الفرنسية بمعنى شيء وقد استخدم المصطلح الأول لأول مرة عالم الاجتماع الفرنسي دوركايم ويعني به بحث الظاهرة بحثا موضوعيا أي من الخارج باعتبارها شيئا فحسب.

² عالم أنثروبولوجيا بريطاني من أصل بولوني ولد في 1884 وتوفي في 1942، يعد أهم الممثلين للمذهب الوظيفي.

³ طلال حرب، أولية النص / نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999/1419.

بالقضايا المادية للإنسان وهي تمثل عالم الأشياء، بينما تمثل الثقافة عالم الإنسان، الأولى أي الحضارة وسيلة لا غير ولا ينبغي أن تتعدى ذلك، والثانية أي الثقافة غاية في حد ذاتها، وينبغي أن تبقى كذلك.

وحين تقلب المعادلة فتصبح الحضارة أي الوسائل المادية غاية يحدث ما يلاحظه بيغوفيتش على الحضارة الغربية، حين يقول:

والحضارة في خلقها الدائم لضرورات جديدة وقدرتها على فرض الحاجة على من لا حاجة له، تعزز التبادل المادي بين الإنسان والطبيعة وتغري الإنسان بالحياة البرانية على حساب الحياة الجوانية¹. أنتج لتربح، وأربح لتبدد؛ هذه سمة في جبهة الحضارة. أما الثقافة وفقا لطبيعتها الدينية، فتميل إلى التقليل من احتياجات الإنسان أو الحد من درجة إشباعها، وبهذه الطريقة توسع في آفاق الحرية الجوانية للإنسان. وهذا هو المعنى الحقيقي لأنواع كثيرة من التنسك وإنكار الذات عرفت في كثير من الثقافات. فعلى عكس حكمة الإسلام في كبح الرغبات، فإن الحضارة وهي محكومة بمنطق مضاد عليها أن ترفع شعارا مضادا: أطلق رغبات جديدة دائما وأبدا².

تتغول الحضارة هاهنا، وتصبح أشبه بالإعصار الذي ينبئ بالخراب، لأن الإنسان إذا تحول عن كينونته الإنسانية، وأصبح محض كائن مادي ييحت حينئذ عن إشباع هذه المادية بأية طريقة، وأصبح الاستهلاك عنده فلسفة وغاية، ففي جريدة نيويورك تايمز الأمريكية، نشر مقال يصف الشعار التالي بأنه الوصية الأولى للعصر الحديث: (أطلق رغبات جديدة دائما). يشبع الإنسان في هذه الحالة نهمه المادي الخارجي لكنه سيعاني جوعا روحيا لا يشبعه إلا ثراء المعاني الروحية والدينية والقيمية التي تستطيع أن توفر للإنسان الهدوء والراحة النفسية، وتجيب عن الأسئلة والقلق الوجودي الفطري في الإنسان..

ويقر بيغوفيتش بأن الكلام السابق لا يعني تخلي الإنسان عن الحضارة أي الوسائل المادية في حياته، لأن الثقافة والحضارة كلاهما محتاج للآخر، ويعبر عن ذلك بحسه الأدبي والفلسفي الرفيع حين يقول:

وكل من الثقافة والحضارة ينتمي أحدهما للآخر كما ينتمي عالم السماء إلى هذا العالم الدنيوي، أحدهما دراما والآخر طوبيا³.

وهي مقارنة ومقارنة جيدة تضع الثقافة كمقابل للسماء والحضارة كمقابل للحياة الدنيا، وكلاهما لا مهرب للإنسان عنهما، الثقافة دراما بمعنى الصراع بين الخير والشر الذي يقع في ضمير الإنسان بحكم القيم الإنسانية الموجودة في نفسه، والحضارة حقيقة لا مفر منها لكنها أيضا كما يقول

¹. مصطلح الجوانية ظهر في محاضرات الدكتور عثمان أمين من جامعة القاهرة، ثم صاغه في كتاب سماه الفلسفة

الجوانية

² بيغوفيتش، المصدر نفسه، ص 96.

³ بيغوفيتش المصدر السابق، ص 96.

الكاتب أحلام طوباوية، بمعنى الأحلام المبالغ فيها التي لا يمكن تحقيقها، لأنها تغري الإنسان الذي ينساق وراءها بالسعادة الأبدية لكنه لا يستفيق إلا على مجرد اليباب.

ولكي يربط بيغوفيتش أفكاره بواقع تطبيقي أكثر يقارن ثنائياته التي ساقها بثنائية أخرة هي: التعليم والتأمل، يقول في هذا السياق:

الحضارة تعلم أما الثقافة فتتور، تحتاج الأولى إلى تعلم، أما الثانية فتحتاج إلى تأمل.

التأمل جهد جواني للتعرف على الذات وعلى مكان الإنسان في العالم، هو نشاط جد مختلف عن التعلم وعن التعليم وجمع المعلومات عن الحقائق وعلاقاتها بعضها ببعض. يؤدي التأمل إلى الحكمة والكياسة والطمأنينة، وإلى نوع من التطهير الجواني... أما التعلم، فيواجه الطبيعة لمعرفتها ولتغيير ظروف الوجود. يطبق العلم الملاحظة والتحليل والتقسيم والتجريب والاختبار. بينما يعني التأمل بالفهم الخالص¹.

يوجه علي عزت هنا أنظارنا إلى انشغال العالم الصاحب بجمع المعلومات والملاحظة والتجارب العلمية، وفقدانه شيئاً فشيئاً لنشاط التأمل واستبطان الحقائق وتطهير النفس من برائث المادية الخالصة. وأكثر نشاطات التعليم للأسف تتركس الجانب الأول بينما تهمل الثاني إلا في ما ندر، على الرغم من الحاجة الكبيرة لهذا النشاط الذي يقوي الجانب الإنساني، لقد كان العلماء من المسلمين وغيرهم (سقراط مثلاً) يخرجون إلى الفياض والغابات والبساتين لممارسة نشاط التأمل والبقاء لساعات تصفو فيها النفس، وتتزود وتتخفف من عبء الدنيا وحاجاتها. يقول:

قد تعرض للعالم بعض لحظات من التأمل لكنه يفعل هذا، لا بصفته عالماً، ولكن باعتباره إنساناً أو فناناً (فجميع الناس هم فنانون بشكل أو بآخر). يمنح التأمل قوة على النفس، أما العلم فإنه يعطي قوة على الطبيعة. وتعليمنا في المدارس يزكي فينا الحضارة فقط ولا يساهم بشيء في ثقافتنا. فالغالب أكثر في التعليم المعاصر غالباً هو التركيز على جمع المعلومات وكيفية استغلال الطبيعة وتسخيرها لصالح الإنسان، ويفقد شيئاً فشيئاً ظاهرة التأمل والوقوف عند حقائق النفس واسرارها، وطرق التعامل معها.

المراجع والمصادر:

- 1/ ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت، ط 7، 1409/1989، ص 122.
- 2/ جاك لومبار، مدخل إلى الأثنولوجيا، ترجمة: حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط 1، 1997، ص 151.
- 3/ علي عزت بيغوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، تر: محمد يوسف عدس، ط 1، ألمانيا: مؤسسة بافاريا، 1414/1994.

¹ بيغوفيتش، ص 98-99.

4/ طلال حرب، أولية النص / نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1419/1999.

5/ مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، دت، ص30.

6/ الأنثروبولوجيا الثقافية/ الشخصية الحضارية، عيسى الشماس، مقال منشور في الأنترنت،

موقع: moustakbaliat.com

6/ Norbert Sillamy, Dictionnaire de la psychologie, librairie Larousse, Paris, 1967, p 183.